

# ديوان

## هي أمي

شعر

د. عبد الرحمن صالح العشماوي

العبيكان  
Obekon

ح) مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن بن صالح

ديوان هي أمي./ عبدالرحمن بن صالح العشماوي . - الرياض، ١٤٢٨هـ

٤٧ص: ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٤-٢٢٥-٥٤-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية

أ- العنوان

١٥٥٧ / ١٤٢٨

ديوي ٩٥٣١، ٨١١

رقم الإيداع: ١٥٥٧ / ١٤٢٨

ردمك: ٤-٢٢٥-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

التوزيع: مكتبة العبيكان  
Obekan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

الناشر: مكتبة العبيكان  
للنشر Obekan

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## وسادة من طين

هكذا أكرمتُ أمي الحبيبة حينما واريثها الثرى، لقد كنت أحرص على اختيار ألين الوسائد وأنعمها لفراش الحبيبة، ولكنني حين رضيتُ أن أتركها هناك في (مقبرة النسيم) وحدها، اخترت لها وسادة من طين - رحمها الله وغفر لها - .

أرأيتم - أيها الأحبة - كيف تكون نهاية هذه الدنيا الفانية؟

أرأيتم كم هي رحلة قصيرة، في دنيا حقيرة؟

تلك الحفر التي نترك فيها أحبابنا حينما يفارقون هذه الحياة، هي الجديرة - والله - بالعمل الدؤوب، والجدُّ والمثابرة في طاعة ربِّ العالمين.

لقد رأيت في (وسادة الطين) التي وضعتها تحت رأس أمي الغالية صورة حقيقية لهذه الدنيا الفانية التي نتعادى من أجلها، ونتفانى في حبها.

وسادة الطين هي وسادة كلِّ إنسان يودع الحياة، كبيراً كان أم صغيراً، غنياً كان أم فقيراً، جليلاً كان أم حقيراً.

إشارة

وسادة من طين؟... آه منك يا غفلة الغافلين



## أنا وجنح الليل وذكرى الحبيبة

الرياض-الازدهار ١٠/٥/١٤٢٨هـ

ربما يفوز سكون الليل بالجائزة الأولى، ويلبس تاج «ملك جمال الأوقات» لو أُجريت مسابقة عالمية لذلك.

سكون الليل، هذه الخيمة المضيئة التي تحتوي الإنسان، وتشر له أجمل وأزكى أشداء الهدوء والراحة واليقين.

سكون الليل، هذه الدوحة المتفرعة الأغصان، الوارفة الظلال، اليانعة الثمار، التي تمسح عن قلب المستند على جذعها الكبير كل تعب وعناء.

سكون الليل، هذا الميدان الفسيح الجميل الذي تتسابق فيه خيول الذكريات سباقاً ممزوجاً بعزف وقع حوافرها الجميل، وألحان صهيلها الذي يطرب النفوس.

سكون الليل، قلب متوجهٌ إلى الله، ويدان مرفوعتان إليه، وعينان تبهران في آفاق الرجاء والخوف، تقرأن في صفحات الأمل أجمل عبارات السعادة والصفاء.

سكون الليل، أبحرت فيه ذات مساء، وإن شئت قلت: ذات سكون، أبحرت فيه مع طفولةٍ مفعمة بالحب والنقاء، وحياةٍ ريفيةٍ صافية لا تعرف المبالغة والادعاء، وأمومةٍ فيأضة بالحب والعطف والحنان، وأبوةٍ جديين لأمي من منهل الصدق والرفق والعطاء المتجدد ينهلان.

أبحرت في ذلك السكون الليلي المقمر بزورق الذكرى الذي يعرف كيف يتعامل مع خضمّ البحر وأمواجه، وزبده وأثباجه، فكيف يتعامله مع سكونه وهدوئه، وصمته المهيب؛ أبحرت بزورق الذكرى، رفيقاي الوفيان في سكون ليلي الذكر والدعاء.

### الذكر والدعاء؟

ومنّ هذان الصديقان الكريمان والرفيقان الوفيان؟

سؤال مقبول، عن شيء غير مجهول، عن حبيبين إلى القلوب المتجهة بنبضها وحبها إلى الله اللطيف الخبير، الذي يعلم السرّ وأخفى، الذي يرعى برحمته وفضله قلوب المتجهين إليه، المتوكلين عليه، الملقين بأنفسهم بين يديه.

الذكر والدعاء يحولان ليلَ المسلم إلى ربيع، وصمته إلى أجمل صمتٍ متحدثٍ بلسان السكون حديثاً لا يعرفه إلا المبتهلون.

أبحرت بزورق الذكرى، إلى ذلك المنزل الصغير الذي كان نبراساً للعطاء المتجدد، والبذل السخي، والتضحية الصافية التي لا تعرف المنّ والأذى.

ياله من منزلٍ صغيرٍ تحيط جدرانُه الخارجية بأربعِ غرفٍ صغارٍ، وفناءٍ يشاركهنّ في المساحة الصغيرة، ويخالفهنّ في كونه مفتوحاً للفضاء الفسيح؛ ومع ذلك فقد كان في نفوس تلك الأمّ الرؤوم، وأطفالها «الأيتام» مثلاً للمنزل الفسيح الذي لا تحدّه الحدود. القرية لا تعرف إلاّ العمل الدؤوب، فهي في عملٍ متواصلٍ حتى حينما تأوي

إلى فراشها غير الوثير في المساء، نعم هي تمام، ولكنه نوم المستعدّ لمواصلة العمل قبل أن يسحب الظلام ذيول الهزيمة أمام مواكب الصّباح.

أبحرت بزورق الذكرى، إلى ذلك الوادي الخصب «الشّعب» الذي كان ملتقى الحب والعطاء والجِدِّ والغيث والتربة الخصبة، وماء البئر الصافي والأشجار والأزهار، والنسيم العليل والعصافير بألوانها وأنواعها المختلفة، وآلاف الكائنات الصغيرة التي لا تكاد تراها العين المجرّدة، والسّواني التي تنزح الماء، وتسبيح جدّي لأمي ودعائه، وبعض ترانيمه التي يردّها حينما يستغرق في عمله المبارك، ونحن الصّغار الذين يشعرون بسعادة غامرة في ذلك الوادي الخصب.

أبحرت بزورق الذكرى، إلى بوابة ذلك المنزل الصغير وهي تنفرج عن وجهي طالبين صغيرين ينطلقان مع إشراقة الصّباح إلى مدرسة القرية، يجوبان أزقتها المفعمة برائحة دخان مداخن البيوت التي تصحو قبل الفجر، وتبدأ رحلة العمل بعد صلاة الفجر حيث يكون كل شيء تراه العين مشرقاً جميلاً، وعن وجوه زهرات أربع يتجهن إلى مدرسة البنات الجديدة في القرية المجاورة، وعن وجه أمّ ترقب أفلاذ كبدها وهم ينطلقون إلى المدرسة، وفي عينيها تترقرق دموع فرح بهم، وإشفاق عليهم، وفي قلبها شعور عميق من الحب والحنان والخوف والرجاء يصعب عليها أن تصفه وصفاً دقيقاً يعبر عن حقيقته ويقرب صورته.

يالها من ليلةٍ مفعمةٍ بالذكريات!

أنا، وجنح الليل، وذكرى أمي الحبيبة «سعدية بنت محمد علي سحاب الغامدي»، إنه اللقاء الروحي المتألق، في جنح ليلٍ يرسم بسكونه المهيب أجملَ لوحاتِ ذكرى الحبيبة الغالية، بكل ما فيها من تقاسيم الحزن والألم وألوان اللوعة والشَّجَا، وأطياف الفرح بذكراها، والحزن على فراقها، ولهفة الشوق الجارف إلى رؤية وجهها الحبيب، وسماع صوتها الحنون.

أنا، وجنح الليل، وذكرى الحبيبة، كنَّا نصنع من الإحساس، والسكون، والذكرى المتجددة شيئاً يصعب وصفه على ريشةِ قلمٍ يتضاءل أمام عظمة ذكرى أمي الحبيبة وهيبتها، وبهائها وجمالها، وما يدور في طياتها من طواحين اللفه والشَّجَا والحنين.

هنا يتألق دور الرفيقيين المخلصين، والصديقيين الوفيين، ألا وهما «الذكر والدعاء».

ما أجملهما في سكون الليل، وما أقدرهما على إشاعة الهدوء في النفس، وإزاحة ثقل الهموم عن القلب الحزين.

«اللهم - يا حي يا قيوم، يا واحد يا أحد، يا فرد يا صمد - اغفر لأمي الغالية وارحمها، وأسكنها فسيح جناتك، وابعث إليها من نسائم رحمتك وجنتك ما يجعلها في نعيم إلى يوم لقائك، اللهم اجزها عنا خير الجزاء، اللهم اجعل قبرها روضةً من رياض الجنة، اللهم اجمعنا بها في جنَّاتِ نعيمك - يا أرحم الراحمين - اللهم إنك تعلم أنها قد

كفلتنا أيتاماً صغاراً، وضممت علينا جناحي عطفها ورحمتها، وضحت من أجلنا بوقتها وراحتها، اللهم فاجزها عنا خير ما تجزي والده عن أولادها يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تحرمها من أجر كل كلمة أو عمل صالح نعمله ويجد عندك قبولاً يا رب العالمين، واغفر اللهم لآباء وأمّهات المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميع الدعاء، آمين».

أمي الحبيبة رحلت عن الدنيا، كان رحيلاً قاسياً على النفس، ثقيلاً على القلب، كأنما هو خروج الروح من الجسد، ولكننا رضينا بقضاء الله وقدره، وآمنّا به - عز وجل - ملكاً قادراً حياً لا يموت، رضينا، ورجاؤنا فيه عظيم؛ فهو سبحانه الذي وسعت رحمته كلّ شيء.

أنا، وجنح الليل، وذكرى الحبيبة، قصة من الحب والشوق والأمل والألم، والرجاء الذي تشرق شمسه في جنبات النفس وحنايا القلب، قصة ربما تستطيع قصائد هذا الديوان أن تحمل شيئاً من سماتها، وتروي بعض فصولها.

عبدالرحمن صالح العشماوي



## يا دقق القلم الباكي

يا دقق القلم الباكي  
 سطرّ بمداد دموعي ..  
 حسرة قلبي الشاكي  
 أغرق صفحتي بدموعك  
 لا تخشَ جفافاً  
 فدموعي أنهار تجري  
 أنهار ساخنة تجري  
 أنهار تتدفق من قلبي  
 تعبر صدري  
 تكشف أمري

يا دقق القلم المسكون بلوعة قلبي  
 سطرّ بمداد دموعي قصة حبي  
 اكتبني حرفاً مشبوباً بالألم القاسي  
 اكتبني وجداً حزناً، لوعة إحساس  
 اكتبني قافية  
 عطرها الألمُ وأشعلها

وأعاد صياغة وجداني فيها  
 وإلى الدنيا، كلّ الدنيا أرسلها.  
 يادفق القلم الباكي  
 هل تعرف معنى الحزن..  
 إذا بلغ نهايته القصوى؟  
 هل تعرف معنى الحسرة..  
 حين تهز الأعماق تزلزلها؟  
 عفواً يادفق القلم الباكي؛  
 فجميع سطورك منذ جرت بك فوق الأوراق يدي  
 وجميع الصور الباكية..  
 رَسَمْتَ ملامحها أنتَ عباراتٍ تبكي  
 تكشف عن آهاتٍ تحكي  
 وجميع كتاباتك في الأوراق المطوية والمنشورة  
 تتضاءل يا قلمي..  
 حين تحاول أن تنقل من حزني لفراق حبيبة قلبي صورة.  
 رحلت يا قلمي أمي  
 يرحمها الله تعالى  
 ما عادت تمسح بأنامل كف أمومتها همّي  
 ما عادت تغسل بالنظرات الحانية جراحي

تُذهب غمِّي

ما عادت تمنحني فرصة تقبيل جبين العطفِ ..

صباح مساء

ما عادت تمنحني فرصة تقبيل يديها ..

تقبيل الشرفاء

رحلت يا قلمي أُمي

هل تعرف معنى (رحلت أُمي)؟!

هل تعلم أُنِي أنزلت حبيبة قلبي في الحفرة بيدي؟

هل تعلم أُنِي بيدي ..

قد كوّرت وسادة طينٍ مبلولة

ورفعت الرأس قليلاً ..

ووضعت وسادة طينٍ لحبيبة قلبي؟!

هل تعرف أُنِي قد أحكمت عليها إغلاق القبر؟

هل تعرف معنى هذا الأمر؟!

يا دفق القلم الباكي

سَطَّرَ بمداد دموعي ..

أغرب قصة حب

أعجب قصة شوق

انقلها للناس، جميع الناس

فأنا واريْتُ هُنالك تحت الأرض..

حبيبة قلبي

وأنا وسَدْتُ الطين أنيسة قلبي

وأنا يا قلبي أشعر أن الحزن يلدِّعني

وأحسُّ بأنَّ براكين الألم تصدِّعني

وأحسُّ بأنَّ رماح البُعد تصوبُّني..

يا دفق القلم الباكي..

لا تَجْرِفْ سَدَّ الصَّبْرِ الشامخ في قلبي

إِنِّي آمَنْتُ بربي..

إِنِّي آمَنْتُ بربي



## هي أمي

الرياض ١٤٢٦هـ

لا تقولوا: بكيت أقسى بكاءٍ

فبكاءُ المحبِّ رَمَزُ الوفاءِ

كيف لا يذرف الدموعَ محبُّ

ذاق مُرَّ الفراقِ بعد اللقاءِ؟

هي أمي، في فَقْدِهَا فَقْدُ عُمُرٍ

وحياةٍ من الرِّضا والصَّفَاءِ

هي كنز الدُّعاءِ، يا لَهْفَ نفسي

وأساها لفقد كَنزِ الدُّعاءِ

هي نَبْعُ الحنانِ والعطفِ، مَنْ لي

بعد أمي برشْفَةٍ وارتواءِ؟!

هي بَرْدُ الحنانِ في قيظِ حزني

وهي دِفْءُ الحنانِ وقتَ الشِّتاءِ

كم سخاءٍ في الناسِ يصغرُ لما

ترسم الأمُّ لوحَةً للسَّخاءِ

لا تلوموا توجُّعي وأنيني

فلقد أشعل اللهبَ عنائي

لا تلوموا بكاء عيني، فهذا

عُشْرُ ما لا ترونه من بكائي

صرت كالطفل حين فارقتُ أمي

تائهاً مثلَ ريشةٍ في الفضاءِ

كلَّما هبَّت الرِّياحُ، رَمَتْها

في مَهاوي توجُّسٍ وانطواءِ

رجل شامخ العزيمة، لكنْ

أين مني عزيمةُ الأقوياءِ؟!

صرتُ من بعدها كسالكِ بيْدِ

مُوغِرًا في الظهيرةِ الحمراءِ

يستثير السَّرابُ فيه حنيناً

جارفاً نحوَ قَطْرةٍ من ماءِ

ويُريه الغُبارُ ليلاً بهيماً

في نهارٍ معفَّر الأجوأِ

تركتني كواقفٍ فوقَ تلٍّ

جَفَّنُه يشتكى من الأعداءِ

جَهَّزْتُ لِي أُمِّي سَقَائِي، وَلَكِنْ

حِينَ غَابَتْ عَنِّي فَقَدْتُ سَقَائِي

يَا أَبَا صَالِحٍ، أَخِي وَشَقِيقِي

يَا رَفِيقِي فِي شِدَّتِي وَرِخَائِي

يَا شَقِيقَاتِيَا، وَيَا كُلَّ قَلْبٍ

مِن قُلُوبِ الْأَحْفَادِ وَالْأَبْنَاءِ

يَا أَخَا أُمِّنا وَيَا أَخَوَاتِ

بِالتَّفَانِي رَفَعْنَ مَعْنَى الْإِحْيَاءِ

يَا سَادِيْمٌ وَيَا شِدَا وَحْنِيْنٌ

يَا أَعَزَّ الْأَحْبِيَّةِ الْأَوْفِيَاءِ

يَا زِيَادٌ وَيَا يَزِيدٌ وَيَا سَعْدِيَّةٌ

الْخَيْرِ، يَا بِلَاسْمِ دَائِي

يَا نَسِيْمًا يَهْبُ مِنْ رَهْفِ الْحَبِّ

عَلِيْلًا، يَفِيضُ بِالْأَشْدَاءِ

يَا أَسِيْلُ الَّتِي تُحَرِّكُ شَجْوِي

حِينَ تَدْعُو «بَابَا» وَتَجْرِي وَرَائِي

كُنْتِ يَا طِفْلَتِي أَنْيْسَةً أُمِّي

أُمَّ رُوحِي وَفِرْحَتِي وَهِنَائِي

كان في حَبُوكِ الجميلِ رضاها

حينما تعبثين بالأشياءِ

ليتها أبصرتكِ تمشين مشياً

مِثْلَ مَشْيِ الحمامةِ الورقاءِ

ليتها يا أسيلُ... لو أن لِيَّتاً

أرجعتْ مِيَّتاً إلى الأحياءِ

يا صدوراً تجيش بالحزن تشكو

ما شكونا من حرِّ نارِ الثَّنَائِي

سافر الليلُ بي بطيئاً ثقيلاً

باهتَ البدرَ خَافَتِ الجوزاءِ

يتمطَّى بصُلبِهِ ويريني

كيف تبدو حقيقةُ التَّقْلَاءِ

وَجَهْ ظلمائه تجهمُّ حتى

خاف قلبي تجهمُّ الظلماءِ

سافر الليلُ بي، فلمَّا طواني

في ظلامِ الدُّجَى وأشجى مسائي

وبنى لي من الغياهِبِ سَجْنًا

زاد من وحشتي وطول شقائي

حينما أسرف الظلامُ، تجلَّى

من يقيني باللهِ أسمى ضياءِ

شمعةٌ بددتْ ظلامَ الدِّياجي

وبإشراقها دفعتْ بلائي

يا جبالَ الأسي تطامنَّتْ لما

صار قلبي في القمَّةِ الشَّمَاءِ

إنْ تكنْ غابتِ الحبيبةُ عَنَّا

في حياةٍ معجونةٍ بالفناءِ

فلنا من رجائنا في التَّلَاقِ

عند ربِّ العبادِ خَيْرُ عِزِّاءِ



## قراءة في كتاب الحنين

«وقفة أمام ذكرى أمي الحبيبة في منطقة الباحة»

باحة الحُبِّ والصِّبا والشَّبَابِ

خَبَّريني، ما سِرُّ هذا العَذَابِ؟

ما لعينيكِ تذرفان دموعاً

كدموعي، وتوقضان اكتئابي؟!

أنا - والله - قد كتمتُ أنيني

وعلى حسرتي طويتُ ثيابي

وتظاهرتُ بالتجَلُّدِ حتى

خَلْتُ أني سَلَبْتُ طَبَعَ الهَضَابِ

وتجَمَلْتُ بابتسامةِ ثغري

في لقائي بالأهل والأصحابِ

في حنايا الفؤادِ خَبَّاتُ حُزني

وحبست الدموعَ عن أهدابي

فلمأذا أرى مَلامحَ جرحي

نَقَلْتَهَا إليَّ خُضِرُ الرُّوَابِي؟

ولماذا أرى الجبال قلاعاً

من أنيني مغمورةً بالضباب؟

مَنْ روى للجبال قِصَّةَ حُزني

وأنيني، وَمَنْ روى للشُّعابِ؟!

باحةَ الحُبِّ، كم أَرَحَّتِ فِوادي

فلماذا جَنَحَتْ لِلإِتْعابِ؟!

كُنْتُ لي مسرِحاً لِأنسي وصَفّوي

كيف أَصْبَحْتُ مسرِحاً لِإِغْتِرابي؟!

كيف صارت فيكِ الرِّياحِينُ تبدو

كسهامٍ تُصَيِّبني وَحِرابِ؟!

كل شيءٍ هُنا تَغْيِيرٌ حتّى

أصبح السيفُ مُنْكَراً لِلجِرابِ

صرتُ في حَيِّرةٍ مِنَ الأَمْرِ حتّى

خَلْتُ أَني أَخوضُ وَهَمَّ السَّرابِ

باحةَ الحُبِّ، ما نسيْتُ جَمالاً

وجلالاً ولا فَتَقَدْتُ صوابي

غَيْرَ أَني لاقَيْتُ فيكِ جِراحي

وَأَجَهَّتْني هُنا بِغَيْرِ حِجابِ

لم أزل أذكر الأمومة نَهْرًا

يمنح الأرض لَهْفَةَ الإِخْصَابِ

يوم كانت «عَرَاءُ» تفتح نحوي

من معاني سعادتني كلَّ بابِ

بين أُمِّي وبينَ جَدِّي كُنَّا

لا نرى غيرَ أُلْفَةٍ واقْتِرَابِ

كانت الدَّارُ خِيْمَةً طَرَزَتْهَا

يَدُ أُمِّي بِالْبِشْرِ وَالتَّرحَابِ

زَيَّنَتْهَا أُمِّي الحَبِيبَةُ حَتَّى

أَصْبَحَتْ لِلحَنَانِ أَعْلَى رِحَابِ

كانت الدَّارُ، ثم صارتْ، فَوَيْحِي

من مساءٍ مُجَرَّدٍ من شِهَابِ

بينَ كانتَ وبينَ صارتَ رأينا

كيف يكوي القلوبَ حَرُّ المِصَابِ

أَصْبَحَتْ دَارُنَا كِتَابَ حَنِينِ

أهْ مِمَّا حَوَتْ سَطُورُ الكِتَابِ

أين أمِّي، يا قـرـيتي، لا أراها

حين آتي تَخُصُّني بالخطابِ!؟

أين أمِّي، يا بؤسَه من سـؤالٍ

أتحاشى ما بعده من جوابِ!؟

ودَعَّـتْنا أمِّي، فلله حزنٌ

جارفٌ في الفؤادِ، لولا احتسابي

إنَّها سنَّةُ الحـياةِ، وإلَّا

لم أدعَّها وحيدةً في الترابِ

إنَّها الشمس، لم يَزَلْ في ضلوعي

نورها ساطعاً برغم الغيابِ



## عامٌ مضى

الرياض ٢٠/١/١٤٢٧هـ

عامٌ مضى يا أمَّنا الغالية

وأنتِ عن منزلنا نائِيَةٌ

نائِيَتِ يا أمَّاهِ نَائِيًا، به

دارتْ طواحينِ الأسيِّ القاسية

عامٌ مضى، لم نَسَقِ أرواحنا

مِنْ نَبَعِ تَلِكِ البِسمَةِ الصَّافية

لم نَمسِحِ الألامَ في ظِلِّه

بنظراتِ المُقلَةِ الحانِيَةِ

عامٌ مضى لم نَرْتَشِفْ رَشْفَةً

واحدةً منِ رُوحِكَ الغالية

عامٌ مضى، والقبرُ مُسْتَأْمِنٌ

والبيتُ في وحشَتِهِ التَّأويَةِ

كُلُّ القناديلِ التي أُسْرِجَتْ

من بعدِ أُمِّي أَصْبَحَتْ ذَاويَةَ

حتى نجوم الليل أنكرتها  
 بالرغم من أنوارها الزاهية  
 أروح، أغدو، ومعى حسرة  
 من بعدها رائحة غادية  
 قريبة المثوى، ولكنّها  
 بعيدة كالنجم القاصية  
 دانية، والشوق نار، ولا  
 تمكن لقيانا ولو ثانيه  
 نائية، يا ويح قلبي الذي  
 ما زال يشكو لوعه كاوية  
 عام مضي - كلاً - ولكنّه  
 دهر تداعت فيه آلاميه  
 كم ليلة قادمة بالأسى  
 تخلف فيه الليلة الماضية  
 كأنها تبقى على حالها  
 من دون فجر، فوقنا ساجية

أسهرني فيها الأنينُ الذي

أشعلَ بالنيرانِ أعماقيَّةَ

يا حَسْرَةَ الدَّارِ التي أصبحتُ

من كلِّ آثارِ الرُّضا خاويةً

دارٌ تعاوتُ بينَ أرجائها

رياحُ حزنٍ صرَّصرٍ عاتيةً

حصَّنها بالذِّكرِ سكَّانُها

فقاومتُ ريحَ الأسي السافيةً

أواه - يا أمَّاه - من لوعةٍ

ما تركتُ من مُهجتي زاويةً

كم حُرِّقَ في القلبِ أطفأتُها

بدعوةٍ صادقةٍ صافيةً

أرسلتُها في الليلِ ممزوجةً

بأدمعٍ من مُقلتي الباكيةً

وجَّهتُها لله في ليلةٍ

محرومةٍ من بدرها شاتيةً

يا سائلاً عني وعن حسرتي

هلاً سألتَ الشعر والقافيةَ

أُمَّما أنا فالله أدري بما

أَكنتم من أحزاني القاسيةَ

كم ضِحكةٍ أرسلتُها جاهداً

تُخفي شظايا لوعةٍ خافيةَ

كم حَسرةٍ داريتُها، حينما

غَفَلتُ عنها رجعتُ ثانيةَ

يا خالقَ الأكوانِ، يا من به

علَّقتُ أحلامي وآمالِيهَ

يا رَبُّ ضاعِفٍ أَجرَ أمِّي التي

كانت مَدَى العُمُر لنا راعِيهَ

كانت على ما كانَ من حالنا

دائِبَةً من أَجلنا ساعِيهَ

يا رَبَّ أَسكنْ أُمَّنا جَنَّةً

قطوفها من كَفِّها دانيهَ

فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ يَا خَالِقِي  
 هَيَّءْ لَهَا مَنْزِلَةً عَالِيَةً  
 تَفُوزُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ الَّذِي  
 تَحْيَا بِهِ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ  
 أُمَّاهُ هَذَا جُهدُ قَلْبِي الَّذِي  
 يَسْتَمِطِرُ الرَّحْمَةَ وَالْعَافِيَةَ  
 آمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي عِنْدَهُ  
 أَسْتَثْمِرُ الصَّبْرَ عَلَى حَالِيَةِ  
 لَوْلَا يَقِينٌ عَزَّ قَلْبِي بِهِ  
 فَازَ الْأَسَى بِالضَّرْبَةِ الْقَاضِيَةِ



## يا أمَّ وجداني

الرياض-الواحة ١٤٢٦/٢/٩هـ

بعد نزولي في مطار الرياض... بعد أوَّل سفرٍ لي... بعد فراق  
والدتي الحبيبة - رحمها الله - لهذه الدنيا .

أمَّاه، جنَّتُ إلى الرياض من السَّفَرِ

لم تسمعي - أمَّاه - عن هذا الخبرِ

يا ويحَ قلبي، ما اتَّصَلتُ كعادتي

لأقول: يا أمَّاه ابْنُكَ قد حَضَرَ

لَمَّا وصلتُ إلى المطار تشكَّلتُ

في ناظريِّ، بغير صورتها الصُّورِ

ورأيتُ أضواءَ الرِّياض، كأنَّها

طُلِيتَ بلونِ باهتٍ يُؤْذي النَّظَرَ

حتى شوارعها الفسيحة، خلَّتْها

ضاقتُ أمامي فهي كالحةِ الحُفَرِ

حتى النَّخيلُ، رأته عيني واجماً

بيكي معي لَمَّا رأى دمعي انهمرَ

قد كنتُ أُسْرِعُ نحو منزلنا لكي  
 ألقاكِ، أُشْبِعُ منكِ سمعي والبَصَرَ  
 واليومَ، أُبْطِئُ في مسيري واهناً  
 وجميع ما أَخْفَيْتُ مِنْ حُزْني ظَهَرَ  
 كلُّ الضَّمائرِ في حديثِ مشاعري  
 ظهرتْ بها الأَحْزانُ والفرحُ اسْتَتَرَ  
 جمَدتْ خُطايِ فلستُ أَنْقُلُ خُطوَةً  
 إلا كما نَقَلَ الجَرِيحُ خُطَا الحَذَرَ  
 ورفَعَتْ طَرْفي للسماءِ فراعَني  
 منها خُفوتِ النَجْمِ فيها والقَمَرِ  
 أوَاهُ - يا أُمَّاهُ - مِنْ لَفْحِ الأَسَى  
 لما تَمَكَّنَ مِنْ فِوادي واستَعَمَرَ  
 لولا التَّعَلُّقُ بِالإِلهِ لَنالني  
 ما نال قلبَ «مُتَمِّمٍ» لما انْفَطَرَ  
 وسَدَّتْكَ الطَّيْنُ المَبْلَلُ في التُّرى  
 مُستَسَلماً لقضاءِ ربي والقَدَرِ  
 واللهِ، لولا سُنَّةُ الدَّفَنِ التي  
 كَتَبَتْ، لكانَ الجَفْنُ قَبْرَكَ والمَقَرُّ

يا أمَّ وجداني، وأمَّ مشاعري

يا مَنْ بها معنى سعادتنا ازدهرَ

يا مَنْ غرستِ لنا الأمومةَ دوحَةً

ميمونةَ الأغصانِ يانعةَ الثَّمَرِ

ماذا أقول عن الأمومةِ، إنَّها

شلالٌ حبٌّ من مشاعرك انحدَرَ؟

شجرٌ وأزهارٌ يحدثنا الشِّدا

عنها حديثَ العِطْرِ في الكونِ انتشرَ

إنَّ قلتُ: إنَّ الفجرَ يشرب نورَه

من نبعها الصافي، فقولي مُعتَبَرٌ

ماذا يقول عن الأمومةِ شاعرٌ

لولا الأمومةُ ما ترنَّم واشتَهَرَ؟!

ما زلتُ - يا أُمِّي - أراكِ هناكِ في

شُرُفاتِ بيتِ الحُبِّ والحلمِ الأغرِّ

ما زال في أرجاءِ منزلنا لنا

من طيبِ ذكركِ ما يطيب به الأثرُ

ما زال فيه من الأمومةِ مَنبَعٌ

ظَلَّتْ به الأحلامُ مورقةَ الشجرِ

والله - يا أمَّاه - لولا أنني

حَوَّقَلْتُ واسترجعتُ لانقطع الوترُ

مَا دُمْتُ فِي كَنَفِ الْإِلَهِ فَإِنِّي

سَأَكُونُ مَمَّنْ فِي مَصِيبَتِهِ صَبْرٌ

فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ

كَمْ أَجْزَلَ الْمِنَحِ الْعِظَامَ وَكَمْ غَفَرَ

لَمَّا حَمَدْتُ اللَّهَ حَمْدَ مُوَحِّدٍ

سَكَنَ الْفؤَادُ بِذِكْرِ رَبِّي وَاصْطَبَرَ

يَا قَلْبُ، صَبَّرَكَ فَالْحَيَاةُ كَدْفَتَرٍ

عُمُرُ الْخَلَائِقِ فِيهِ نَصٌّ مُخْتَصَرٌ

ما هذه الدنيا سوى أرجوحةٍ

لا تستقرُّ، ولا يقربُّها البَشَرُ



## أَوَاهُ مِنْ هَذَا الضَّرَاغِ

الرياض-الإزدهار ١٤٢٦/٢/١هـ

دموع مسكوبة... على فراق والدتي الحبيبة - رحمها الله -

ترضى النفوس وتستطيب عذابها

لَمَّا تَزَفُّ إِلَى الْإِلَهِ رِكَابَهَا

أَنَا مَا بَكَيْتَ عَلَى الْحَبِيبَةِ يَأْسًا

مِنْ رَحْمَةٍ فَتَحَ الْمَهِيْمَنُ بِأَبَهَا

لَكِنَّهُ أَلَمَ الْفِرَاقِ، وَلَوْعَةً

سَلَّتْ عَلَيَّ سَيْوْفَهَا وَحِرَابَهَا

لَمَّا نَعَى النَّاعِي حَبِيبَةَ خَاطِرِي

وَرَأَيْتَ مِنْ شَمْسِ الْحَنَانِ غِيَابَهَا

وَرَأَيْتُ "فَقَدَ الْأُمَّ" صَارَ حَقِيقَةً

أَلَقَّتْ عَلَيَّ صَخُورَهَا وَهَضَابَهَا

وَعَلِمْتُ أَنَّ حَبِيبَتِي، وَأَنَيْسَتِي

وَأَمِيرَتِي، قَدْ أَغْمَضَتْ أَهْدَابَهَا

نَادَيْتُهَا، فَتَكَسَّرَ الصَّوْتُ الَّذِي

نَادَى، وَلَمْ تَرْسَلْ إِلَيَّ خُطَابَهَا

لا تسألوني عن حبيبة خاطري

فهي التي نسج العفاف ثيابها

إن الفؤاد يحبها ويهابها

ولأنه عرف الحبيبة هابها

كنّا صغاراً حين فارقنا أبي

فمضت تقدم روحها وشبابها

نشرت لنا ظل الأمومة وارفاً

والى المشاعر طيّرت أسرابها

أمي التي ما أبصرت عين المدى

إلا جلال حياتها، وحجابها

لما تقول: «بني» أشعر أنّها

تبني حصون سعادتي وقبابها

رحلت عن الدنيا رحيل كريمة

رفعت مواقفها العظام جنابها

نقصت ملامح فرحتي من بعدها

مهما جنيت من الحياة رضاءها

مزجت حلاوة كل حلو بعدها

بمرارة، قلبي تذوق صابها

مَنْ لِي بِتَقْبِيلِ الْجَبِينِ مُصَبِّحاً

وَمُمَسِّياً، وَمُمَسِّحاً أَعْتَابَهَا؟

مَنْ لِي بِحَسَنِ الرَّأْيِ مِنْهَا، حِينَما

تَهْدِي إِلَيَّ مِنَ الْأُمُورِ لُبَابَهَا؟

مَنْ لِي بِصَدَقِ الْحَدْسِ مِنْهَا حِينَما

تُلْقِي الْخُطُوبَ عَلَى الْعْيُونِ ضِيَابَهَا؟

مَا زِلْتُ أَذْكَرُ قَوْلَهَا لَمَّا رَأَتْ

بَعْضَ الذَّنَابِ، وَأَبْصَرْتُ أَنْيَابَهَا:

أُبْنِي كُنْ بِاللَّهِ، لَا بَعْبِيْدَهُ

لَا تَخْشَ قُطْعَانَ الذَّنَابِ وَغَابَهَا

كَمْ حَاسِدٌ لَمَّا تَقَاصَرَ عَزْمُهُ

عَنْ نَيْلِ مَنْزِلَةِ الْأَكَارِمِ، عَابَهَا

مَنْ ذَا سَأَسْمَعُهُ الْقِصَائِدَ بَعْدَهَا

وَمَنْ الَّذِي سَيُنِينِنِي إِعْجَابَهَا؟

مَنْ ذَا أُبَشِّرُ حِينَ أَفْرَحُ، كِي أَرَى

فِي وَجْهِهَا فَرْحاً يُطَيِّرُ صَوَابَهَا؟

مَنْ لِي بِهَاتِفِهَا الْحَبِيبِ، يُجِيبُنِي

«أَهْلًا حَبِيبِي» يَا فَدَيْتُ جَوَابَهَا؟

أُمَّاه صَيَّرَنِي فِرَاقُكَ حَائِرًا  
فِي بِيَدِ آلامٍ تَسُلُّ سَرَابَهَا  
مَا زِلْتُ أَشْعُرُ بِالضِيَاعِ كَسَائِرِ  
فِي مَهْمَةٍ تَسْفِي الرِّيحَ تُرَابَهَا  
أَوَاهُ مِنْ هَذَا الْفِرَاقِ وَجَدْتُهُ  
فِي نَفْسِي الْحَرَّى، يَزِيدُ عَذَابَهَا  
جُدْرَانُ مَكْتَبَتِي، وَكُلُّ رُفُوفِهَا  
تَبْكِي، وَتُشْعَلُ بِالْأَنْبِيَانِ كِتَابَهَا  
وَجَمِيعُ أَوْراقِي وَكُلُّ دَفَاتِرِي  
وَقِصَائِدِي، لَفْحُ الْأَنْبِيَانِ أَصَابَهَا  
وَحَدِيقَةُ الْبَيْتِ الصَّغِيرَةِ، خَلَّتْهَا  
قَدْ أَذْبَلْتُ مِنْ حَزْنِهَا أَعْشَابَهَا  
أُمَّاه يَا أُمَّاه، حُبُّكَ فِي دَمِي  
عِطْرٌ، وَغَالِيَةٌ حَمَلْتُ جِرَابَهَا  
فِي الْبَيْتِ - يَا أُمَّاه - مِنْكَ حَقِيقَةٌ  
كُبَّرَى، عَشَقْتُ ذَهَابَهَا وَإِيَابَهَا  
أَبْصَرْتُ غُرْفَتَكَ الْحَبِيبَةَ أَوْغَلْتُ  
فِي الصَّمْتِ بَعْدَكَ، أَغْلَقْتُ أَبْوَابَهَا

لو أنّها تُفْضي بما في صدرها  
 نطقتْ وَأَنْطَقَ قولها دَوْلَابَهَا  
 أَنِّي اتَّجَهْتُ رَأَيْتُ وَجْهَكَ ضاحِكاً  
 ورَأَيْتُ مِنْكَ يَدَ الرِّضَا وَخضَابَهَا  
 حَلْمٌ أَعِيشُ بِهِ الصَّفَاءَ سَوِيَعَةً  
 فإذا صَحَّتْ نَفْسِي شَكَتْ أَوْصَابَهَا  
 وتَسَاءَلْتُ نَفْسِي سِوَالِ تَوَجُّعٍ  
 لَمَّا رَأَتْ سَهَمَ الأَنْبِينِ أَصَابَهَا:  
 ما لي أرى الظُّلْمَاءَ بَعْدَكَ حَبَّاتٌ  
 عن نَاضِرِيَّ هَالِهَا وشَهَابَهَا  
 هي لَوْعَةُ الحَرْمَانِ بَعْدَكَ أَشَعَلَتْ  
 قَلْبِي، فَأَكْمَلْتُ الهَمُومُ نَصَابَهَا  
 تَشْكُو النَفُوسُ مِنَ العَنَاءِ، وَإِنَّمَا  
 أَقْسَى العَنَاءِ فِرَاقُهَا أَحِبَابَهَا  
 أُمَاه، حِينَ رَأَيْتُ حَزْنِي جَارِفاً  
 يَطْوِي جِبَالَ مِشَاعِرِي وشَعَابَهَا  
 أَسْرَجْتُ فِي قَلْبِي خِيُولَ يَقِينِهِ  
 وَرَكِبْتُ فِي دَرَبِ اليَقِينِ عِرَابَهَا

ذَكَرْتُ نَفْسِي بِالرَّسُولِ وَقَدْ شَكَتُ

بِوَفَاتِهِ كُلُّ الْقُلُوبِ مُصَابَهَا

خَطْبٌ جَلِيلٌ هَذَا أَفْنَدَةَ الْوَرَى

هَذَا، وَأَشْعَلَ حُزْنَهَا وَأَذَابَهَا

بَرَدَتْ بِذِكْرِهَا الْحَبِيبَةِ لَوْعَتِي

وَهَمُومُ نَفْسِي، وَاحْتَسَبْتُ عَذَابَهَا

يَا رَبِّ، هَيْئًا لِلْحَبِيبَةِ مَنْزِلًا

فِي الْخُلْدِ، أَجْزَلُ يَا عَظِيمُ ثَوَابَهَا



## وقفه أمام حبيبتي

الرياض ٥/١٢/١٤٢٥هـ

أَدْنَى الْأُمُور إِلَيْكَ أَبَعَدُهَا

لَمَّا يَعِزُّ عَلَيْكَ مَقْصِدُهَا

وَحَيَاتُكَ الدُّنْيَا، لَهَا صُورٌ

شَتَّى، عَيُونُ الرِّيحِ تَرَّصِدُهَا

دَعَّ عَنْكَ أَحْلَاماً تَطْرُزُهَا

وَبَدِيعَ أَشْوَاعٍ تُرَدِّدُهَا

فَأَنْيُنُ قَلْبِكَ صَارَ قَافِيَةً

مَشْبُوبَةً، يُبْكِيكَ جَيِّدُهَا

لَا تَعْجَبُوا إِنْ أَصْبَحَتْ لَغْتِي

نَاراً، فَإِنَّ الْحُزْنَ يُوقِدُهَا

نَارٌ مِنَ الْأَلَامِ لِأَفْجَحَةٍ

يَا لَيْتَ شَعْرِي، مَنْ سَيُخَمِّدُهَا؟!

أَغْمَدْتُ مِنْ حَزْنِي صَوَارِمَهُ

لَكِنَّ أَلَامِي تُجَرِّدُهَا

لَمَّا رَأَيْتُ حَبِيبَتِي وَهَنْتُ

وَرَأَيْتُ ثِقَلَ الدَّاءِ يُجْهِدُهَا

وَرَأَيْتُ أَجْهَازَةَ تَلَا حَقْنِي

أَرْقَامُهَا، وَأَنَا أُعِدُّهَا

كَمْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُحَرِّفَهَا

وَعَلَى مُوَافَقَتِي أُعَوِّدُهَا

يَلْوِي الطَّبِيبُ لِسَانَهُ حَذِرًا

وَيَقُولُ أَقْوَالَ أُنْفِئُهَا

كَلِمَاتُهُ بَرَزَتْ مَعَالِمَهَا

وَأَنَا مِنَ الْمَعْنَى أُجْرِدُهَا

فِي لِحْظَةٍ سَوْدَاءٍ قَاتِمَةٍ

كَانَتْ سَيَاطُ الْخَوْفِ تَجْلِدُهَا

كَأَنَّ الْأَنْبِيْنَ لَطَى يَلْدَعُنِي

وَاشْتَدَّ فِي نَفْسِي تَنَهْدُهَا

أَحْسَسْتُ أَنَّ الْأَرْضَ دَائِرَةٌ

بِي دَوْرَةٌ مَا كُنْتُ أَعْهَدُهَا

حَتَّى إِذَا حَوَّقْتُ مُحْتَسِبًا

وَسَرَى إِلَى نَفْسِي تَجْلِدُهَا

وَجَّهْتُ قَوْلِي لِلطَّبِيبِ وَفِي

أَعْمَاقِ قَلْبِي مَا يُبْرِدُهَا

قُلِّ يَا طَبِيبُ فَإِنَّ لِي ثَقَلَةً

بِاللَّهِ فِي نَفْسِي أُجِدُّهَا

قَدِّمَ دَوَاءَكَ، إِنَّهُ سَبَبٌ

وَلِقُدْرَةِ الرَّحْمَنِ مَوْعِدُهَا

قَلِّ مَا تَشَاءُ فَإِنَّ لِي شَفَاةً

تَدْعُو، وَرَبُّ الْكُونِ يُرْشِدُهَا

أَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ مَا انْصَدَعْتُ

عَنْهُ الْجِبَالُ وَلِأَنَّ أَصْلَهَا

نَفْسِي تَلُوذُ بِذِي الْجَلَالِ، وَمَنْ

غَيْرُ الْمُهَيْمِنِ سَوْفَ يُنْجِدُهَا؟

أَسْبَابُنَا فِي الْأَرْضِ مَا وُجِدَتْ

إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ مُوَجِّدُهَا

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ نُنَزِّلُهُ

كَمْ قَمَّةٍ فِي الْأَرْضِ نَصْعَعُهَا

نَسْعَى إِلَى غَايَاتِ أَنْفُسِنَا

لَمْ نَدْرِ مَا يَأْتِي بِهِ غَدُهَا

هي يا طبيبُ حبيبتي، وأنا

بالله لا بالناسِ أَعْضِدُهَا

أُمِّي الْحَبِيبَةُ، كُلُّ قَافِيَةٍ

في مدحها، الإِحْسَاسُ يُنْشِدُهَا

هي مَنْ تَصَوِّغُ حُرُوفَ قَافِيَتِي

وبقلبها الحاني تُنضِّدُهَا

هي مَنْ تُعِيدُ إِلَيَّ ذَاكَرَتِي

وبحبِّها الصَّافِي تُجَدِّدُهَا

في راحتِها النَّبْعُ أَنَّهُانِي

كَأَسِّ الْحَنَانِ وَطَابِ رَافِدِهَا

مهـما نأتُ عَنِّي وَإِنْ رَحَلَتْ

سَيُظَلُّ إِحْسَاسِي يُمَجِّدُهَا

أُمِّي الْحَبِيبَةُ طَابَ مَسْكُنُهَا

وَمَغِيبُهَا عَنِّي وَمَشْهَدُهَا

أُمُّ مَبَارَكَةٍ، رَأَيْتُ بِهَا

أَلْقَ الْحَيَاةِ، وَعَزَمَ حَتِّدُهَا

كم ليلةٍ، ما كان يُوقِظُنِي

في جُنْحِهَا إِلَّا تَشَهُدُهَا

يَسْتَأْنَسُ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ بِهَا  
لَمَّا يَزِينُهُ تَهَجُّجُهَا  
مِنْذُ اسْتَهْلَ وَوَلِيْدُهَا وَبِكِي  
حَدَبَتْ عَلَيْهِ، وَبَارَكْتَ يَدَهَا  
بَاتَتْ تَهْدِيْدُهُ، فَإِنْ رَقِدَتْ  
عَيْنَاهُ، طَابَ هُنَاكَ مَرْقَدُهَا  
تَبْنِي لَهُ فِي صَدْرِهَا مُدْنًا  
مِنْ حَبِّهَا، مَا خَابَ قَاصِدُهَا  
فِي صَوْتِهَا الْعَذْبِ الْجَمِيْلِ صَدَى  
لَأُمُومَةٍ مَا جَفَّ مَوْرِدُهَا  
سَأَظِلُّ أَرْضِي حِينَ يُسْعِدْنِي  
مَا كَانَ يُرْضِيهَا وَيُسْعِدُهَا  
أَبْنِي صَرُوحًا لِلدَّعَاءِ عَلَيَّ  
قِمِّمِ مِنَ التَّقْوَى أَشْيِدُهَا  
«يَا رَبُّ» مَا أَحْلَى انْطِلَاقَتَهَا  
فِي لَيْلَةٍ، حُزْنِي يُسَهِّدُهَا  
«يَا رَبُّ»، لَمَّا قَلَّتْهَا انْكَشَفَتْ  
حُجْبُ الْأَسَى وَابْيَضَّ أَسْوَدُهَا

وتهاوت الأحزانُ صاغرةً

وانفكَّ عن قلبي مُعَمَّدها

حتى سمعتُ لسانَ قافيتي

يشدو بحكمته، يرددها:

أشقى النفوسِ أشدها جَزَعاً

وأشدها في الصَّبْرِ أسَّعدها



## قراءة في كتاب الحنين

الباحة، فندق قصر الباحة

١٠/٩/١٤٢٧هـ

«وقفة أمام ذكرى أمي الحبيبة في منطقة الباحة»

باحة الحبِّ والصُّبا والشَّبَابِ

خَبَّرَني، ما سِرُّ هذا العَذابِ؟

ما لعينيكِ تذرفان دموعاً

كدموعي، وتوقضان اكتئابي؟!

أنا - والله - قد كتمتُ أنيني

وعلى حسرتي طويتُ ثيابي

وتظاهرتُ بالتجلُّدِ حتى

خَلَّتْ أني سَلَبْتُ طَبَعَ الهَضابِ

وتجمَّلتُ بابتسامةٍ تُغري

في لقائي بالأهل والأصحابِ

في حنايا الفؤادِ خَبَّأتُ حزني

وحبست الدموعَ عن أهدابي

فلماذا أرى مَلامحَ جرحي

نَقَلْتَهَا إِلَيَّ خُضْرُ الرَّوَابِي؟

ولماذا أرى الجبالَ قِلاعاً

من أنيني مغمورةً بالضباب؟

مَنْ رَوَى لِلجِبَالِ قِصَّةَ حُزْنِي

وَأَنِينِي، وَمَنْ رَوَى لِلشُّعَابِ؟

باحةَ الحُبِّ، كَمْ أَرَحَّتْ فِؤَادِي

فلماذا جَنَحَتْ لِلإِتْعَابِ؟

كُنْتُ لِي مَسْرُحاً لِأُنْسِي وَصَفْوِي

كيف أصبحتِ مَسْرُحاً لِإِغْتِرَابِي؟

كيف صارتِ فَيْكِ الرِّياحِينُ تَبْدُو

كسَهَامٍ تُصَيِّبُنِي وَحِرَابِ؟

كلُّ شَيْءٍ هُنَا تَغْيِيرٌ حَتَّى

أَصْبَحَ السَّيْفُ مُنْكَرًا لِلجِرَابِ

صَرْتُ فِي حَيْرَةٍ مِنَ الأَمْرِ حَتَّى

خَلَّتْ أَنِي أَخْوَضُ وَهَمَ السَّرَابِ

باحة الحبِّ، ما نسيْتُ جمالاً  
 وجلالاً ولا فقدتُ صوابي  
 غيرَ أني لاقيتُ فيكِ جراحي  
 واجهتني هنا بغيرِ حجابِ  
 لم أزلُ أذكرُ الأمومةَ نَهراً  
 يمنحُ الأرضَ لهفّةَ الإخصابِ  
 يوم كانت «عراءُ» تفتحُ نحوي  
 من معاني سعادتي كلَّ بابِ  
 بين أمِّي وبينَ جَدِّي كُنّا  
 لا نرى غيرَ أُلْفَةٍ واقترابِ  
 كانت الدارُ خيمةً طرّزتها  
 يدُ أمِّي بالبِشْرِ والتَّرحابِ  
 زينتها أمي الحبيبةُ حتى  
 أصبحتُ للحنانِ أغلى رِحابِ  
 كانت الدارُ، ثم صارتُ، فَوَيْحي  
 من مساءٍ مجردٍ من شهابِ

بين كانت وبين صارتُ رأينا  
 كيف يكوي القلوبَ حرُّ المصابِ  
 أصبحتُ دارُنَا كتابَ حنينٍ  
 أهٍ ممَّا حوتَ سطورُ الكتابِ  
 أين أمِّي، يا قـرـيتي، لا أراها  
 حين آتي تخصُّني بالخطابِ؟  
 أين أمِّي، يا بؤسَه من سؤالٍ  
 أتحاشى ما بعده من جوابِ؟  
 ودعَّتنا أمِّي، فـلـلـه حـزنٌ  
 جارِفٌ في الفؤادِ، لولا احتسابي  
 إنَّها سنَّةُ الحـيـاةِ، وإلَّا  
 لم أدعَّها وحيدةً في الترابِ  
 إنَّها الشمس، لم يزلَّ في ضلوعي  
 نورُها ساطعاً برغم الغيابِ







## الفهرس

٥	وسادة من طين
٧	أنا وجنح الليل وذكرى الحبيبة
١٢	يا دقق القلم
١٦	هي أمي
٢١	قراءة في كتاب الحنين
٢٥	عام مضى
٣٠	يا أمَّ وجداني
٣٤	أوأه من هذا الفراغ
٤٠	وقفة أمام حبيبتي
٤٦	قراءة في كتاب الحنين

